

الباب الثاني النص، والسبك النحوي

أ. مفهوم النص

النص لغة لقي النص اهتمام علماء العربية على إختلاف مذاهبهم العلمية، ومراد ذلك اقتناع اللغويين بضرورة التجوز الدراسة الألسنية للجملية، ومن شمة ظل النص صناعة أساسية تدور في فلكها كل ما ينتجه العقل العربي، "لأن مداره لم يتجاوز سلطة النص المقدس اذ لم يحظ من نصوص عربية بعناية الباحثين والعلماء ما حظي به القرآن الكريم،^١ وقد شكل مفهومه قطب رحي الدراسات المعاصرة بدليل احتصاص الدراسات المتعلقة بالنص بأسماء عديدة منها علم النص، لسانيات النص، نحو النص، وكلها تلتقي في ضرورة مجاوزة الجملة في تحليل الى فضاء أوسع اصطلاح عليه بالفضاء النصي."^٢

النص مصدر وأصله أقصى الشيء الدال على غايته أو الرفع والظهور (ج. نصوص)، ونص المتاع : جعل بعضه فوق بعض.^٣ وهو صيغة الكلام

١. د. د محمد عمارة، النص الإسلامي بين لإجتهد والجمود والتاريخية، دار الفكر المعاصر (بيروت: دار الفكر دمشق سورية،

١٤١٩) ص ٣٧

٢. د محمد عمارة، النص الإسلامي بين لإجتهد والجمود والتاريخية، دار الفكر المعاصر. ص ٣٧

٣. أحمد رضا، معجم متن اللغة، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ١٣٨٠) ص ٤٧٢

الأصلية التي وردت من المؤلف. من تعريفات النص التي جاءت في الدراسات العربية الحديثة ما قال به عبد الرحمن طه بأنه "كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العالقات."^٤

وحدة كبرى شاملة تتكون من أجزاء مختلفة تقع على مستوى أفقي من الناحية النحوية، وعلى مستوى عمودي من الناحية الدلالية،^٥ ومعنى ذلك أن النص وحدة كبرى لا تتضمنها وحدة أكبر منها، والمقصود بالمستوى الأول (الأفقي) أن النص يتكون من وحدات نصية صغرى تربط بينها علاقات نحوية، أما الثاني فيتكون من تصورات كلية تربط بينها علاقات التماسك الدلالية المنطقية، ولهذا عند تحليل النص ينبغي أن نتبنى نظرية كلية تتفرع عنها نظريات صغرى تحتية تجمع كل المستويات، وقد أورد الكاتب إحدى النظريات التي اعتمدها الباحثون في تحليلهم للنصوص وهي نظرية السياق الاتصالي التي تحدد وظيفة للنص حيث دعم رأيه بقول شमित الذي جاء فيه:^٦ " وعلى عكس الاتجاهات الداخلية الباطنية التي تعرف النص بالنظر إلى مكوناته، فإن الآراء

^٤ أحمد رضا، معجم متن اللغة، ص ٤٧٢

^٥ نعمان بوقرة، الصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، (عمان: جدارا للكتاب العالمي، ١٤٢٩) ص ٤٢

^٦ حسيني عبد القادر، معايير النص التعليمي وخطوات ادريسه، (جامعة أدرار، المنهل، ديسمبر، ٢٠١٨) ص ٤

الجديدة تعتمد في نظرية النص على السياق الاتصالي، وما يتضمنه عمليا، وترى أن النصوص ليست سوى مجموعة من الرموز اللغوية المعبرة وأن وظيفتها إنما هي الاتصال الاجتماعي...، والمعنى الذي نستشفه من هذا القول هو أن النص لم يبق بالمفهوم التقليدي الذي ينظر إليه من خلال مكوناته الداخلية، بل ارتقى إلى مفهوم جديد انطلاقا من الوظيفة التي يؤديها، وفي ضوء هذا الفهم فإن فهم النص يتحقق على مستويين هما:^٧

أ. المكونات السطحية التي تمثل علامات لغوية تربطها علاقات نحوية لتشكيل المعنى

ب. المكونات العميقة التي تمثل التصورات تربطها علاقات دلالية وهي تحتاج إلى معرفة واسعة، فالنص بالنسبة إلى اللسانيين شكل لغوي تكون وفق قواعد محددة، وتتجه نظرة البحث اللغوي في مستوى النص إلى فاعلية أوجه الإطراد التي تترابط وفقها العناصر اللغوية من أنماط متغايرة في مقامات مختلفة في النصوص.^٨

^٧ نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص ٤٢

^٨ نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، (عمان: جدارا للكتاب العالمي، ١٤٢٩) ص ٤٣

إن اللسانيات النصية تبحث في المضمون في حد ذاته، لأن النص ناتج عن استخدام اللغوية المحددة وفق قواعد محددة، فهو إبداع لغوي پسندعي واقعا معينا، أو وجهة نظر فعلية تدرك على أنها ابنية للمعنى،^٩ وتتميز اللسانيات النصية عن العلوم الأخرى التي تعنى بالنصوص كونها تهتم بالمضمون لأنه نتيجة لقواعد دلالية وتداولية تم توظيفها في الخطاب، كما يركز على الظروف التي أدت إلى إبداع تراكيب وتأثيراتها، كما يرجع مصطلح علم النص إلى التعامل مع بنية كبرى مكونة من ابنية صغرى لها وظيفة جوهرية في التفسير حيث يهتم بدراسة النصوص وأبنيتها ووظائفها بنفس المعايير العلمية، وتتشرك الأبنية العليا والأبنية الدلالية الكبرى للنصوص في خاصية مميزة تتجسد في اتحادهما بالنظر إلى النص كله، فالأبنية العليا هي نمط من الهياكل التجريدية التي تؤسس النظام الشامل للنص، وتتكون من وحدات ذات مراتب محددة مرتبطة باجزاء النص المرتبة.^{١٠}

^٩ أحمد حسين حيال، السبك النصي في القرآن الكريم: دراسة تطبيقية في سورة الأنعام، (جمهورية العراق: ٢٠١١) ص ٤٨

^{١٠} نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، (عمان: جدارا للكتاب العالمي، ١٤٢٩) ص 44

ب. السبك النحوي

المبحث الأول السبك النحوي وأنواعه: النص يرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبارة. يرى هاليدى ورقية حسن بأن النص يستخدم للإشارة إلى أي فقرة، منطوقة أو مكتوبة، مهما كان طولها شريطة أن تكون وحدة متكاملة، ويظهر واضحا هذا التركيز على أن النص يتضمن المكتوب والمنطوق، على أن يكون وحدة متكاملة دون تحديد حجمه طولاً أو قصراً.^{١١} ومن النص يتوفر له سبعة معايير وهم السبك، الحبك، التناص، السياق، الإعلامية، القصد، القبول. وإحدى من المعايير النصية يعني السبك،^{١٢} فالسبك هو معيار يهتم بظاهر النص يعني دراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق، بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي.^{١٣} السبك هو المصطلح الأكثر دلالة على المفهوم المراد في لسانيات النص فضلا على أنه الأكثر شيوعا من بين المصطلحات الأخرى، في التراث

^{١١} أحمد غففي نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، (القاهرة: مكتبة زراء الشرق، 2010 م) ص 22

^{١٢} أحمد غففي نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 22

^{١٣} أحمد غففي نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 90

والمعاصرة. ومفهوم السبك الأخرى هو جزء من مكونات النظام اللغوي الذي يتكون من المكون الفكري، والمكوّن النصّي.^{١٤} إذ يشكل المكوّن النصّي (السبك) النص في النظام اللغوي، ويضم الوسائل التي تمتلكها اللغة الإنتاج النص، ليصبح متعلقا بالموضوع ومتناسقا في علاقاته مع ذاته، ومع سياق المقام، وعمل المكوّن النصّي بصفة جزئية كالمكونين الآخرين من طريق أنظمة مرتبطة بمراتب خاصة في النحو، وعلى سبيل المثال، تقوم كلُّ عبارة بانتقاء معين في النظام اللغوي، وهو إنتقاء يعبر عن تنظيم المتكلم العبارة رسالة، ويعبر عن طريق الآليات الطبيعية لبنية الجملة، كذلك يقوم المكوّن النصّي بربط عنصر في النص بعنصر آخر أين وجدا ومن دون اعتبار أنّ كل ما في النص متعلق به.^{١٥}

النص باعتبار وحدة الدلالية، ترتبط أجزاءؤها بعضها بعضا بواسطة أدوات ربط صريحة (مباشرة) تختلف من نص إلى آخر تبعا لنوعه واختلاف المؤلفين، ولا شك أنّ لتلك الأدوات وظيفة تلعب دورا عظيما في تكوين النص كوحدة دلالية.^{١٦}

^{١٤} هاليداي، رقية حسن، التماسك باللغة الإنجليزية، (لندن، روتليدج، ٢٠١٣) ص ٢

^{١٥} أحمد حسين حبال، السبك النصّي في القرآن الكريم: دراسة تطبيق في سورة الأنعام، (جمهورية العراق: ٢٠١١) ص ٤٨-٤٩

^{١٦} حسام أحمد فرج، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النصّ الشري، (القاهرة: مكتبة الآداب على حسن، ٢٠٠٩) ص ٨

من أهمية السبك عند علماء لغة النص فهو عنصر جوهري في تشكيل النص وتفسيره. وإذا أصبح الكلام خالياً من عنصر السبك أصبح غير واضح وتعلق به الغموض، ولذلك حصر العلماء أهمية السبك يعني جعل الكلام مفيداً و وضوح العلاقة في الجملة وعدم اللبس في أداء المقصود وعدم الخلط بين عناصر الجملة واستقرار النص وثباته وعدم تشتت الدلالة الواردة في النص.^{١٧}

نفهم هنا بأن السبك عنصر جوهري في الخطاب و في تحليل النص، والسبك كذلك نوع من المبحث في علم الأسلوب. إذا معني السبك هو الربط اللفظ بين اللفظ الآخر أي الربط الكلمة بكلمة أخرى في الخطاب. بهذا الربط اللفظ يجعل الناس على فهم النص في الخطاب إما من الخطاب المنطوقة أو المكتوبة.^{١٨}

يظهر لنا بأن وسائل السبك من بين الكتاب متفرقة، مثال عند إبراهيم نوفل في كتابه ينقسم السبك إلى نوعين أي وسيلتان هما وسائل النحوية و

^{١٧} حسام أحمد فرج، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، ص ٨

^{١٨} يسري السيد إبراهيم نوفل، المعايير النصية بين السور المكية والمدنية دراسة تطبيقية، (الإسكندرية: دار النابعة للنشر والتوزع،

وسائل المعجمية.^{١٩} ثم في كتاب نظرية علم النص لحسام فرج توجد ثلاثة عناصر للسبك النصي وهم عناصر نحوية و عناصر معجمية و عناصر صوتية كذلك عند عزة شبل محمد في كتابو، يذكر بثلاثة وسائل يعني السبك أي الربط ادلجمي و الربط النحوي و الربط الصوتي.^{٢٠} ففي هذا البحث ستبين الباحثة عن السبك النحوي.

يقدم هاليداي ورقية حسن (Haliday & Rocky Hasan) خمسة أنواع الأدوات الربط تكون شبكة من العالقات الدلالية تربط الجمل بعضها ببعض أو الفقرات أو وحدات الخطب وتساهم في خلق النصية،^{٢١} وهي:

- الإحالة reference وتتضمن ضمئر الإحالة الشخصية، والمقارنة (الموصولة).

- الاستبدال substitution ويتضمن الاستبدال الاتشي، والفعلي،
والعباري (الجملي).

^{١٩} يسري السيد إبراهيم نوفل، المعايير النصية بين السور المكية والمدنية دراسة تطبيقية، (الإسكندرية: دار الناغية للنشر والتوزع، ٢٠١٤) ص ٤

^{٢٠} عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، (القاهرة: مكتبة الآداب علي حسن، ٢٠٠٩) ص ١

^{٢١} رزقة فردوسية، السبك النصي في سورة الواقعة: دراسة تحليلية نصية، بحث تكميلي للدرجة الجامعية غير منشورة. (شعبة اللغة العربية وأدها كلية الآداب. جامعة سونن أمبيل سورابايا. ٢٠١٨) ص ١٣

- الحذف ellipsis ويشمل الحذف الاسمي، والفعلية، والعباري (الجملي).

- الوصل conjungtion ويضم الوصل الإضافي، ولاستدراكي، والزمني.^{٢٢}

وقد ضم السبك النحوي الوسائل الآتية :

١. الإحالة (Reference)

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين: الإحالة الداخلية (النصية) وهي تنقسم بدورها على قسمين هما: الإحالة على السابق (قبلية)، وتعني أنّ المفردة تحيل على كلام قد مرّ ذكره من قبل، قد يكون في اتصملة السابق، أو قد يكون في جملة أسبق منها. والقسم الآخر هو الإحالة على اللاحق (بعديّة) ويقصد به أنّ محيل يشير هنا إلى شيء لاحق له. أما القسم الرئيس الآخر فهو الإحالة الخارجية (المقامية) ويعني أنّ المقام الذي يقال فيه النص يسهم في سبك النص.^{٢٣}

^{٢٢} رزقة فردوسية، السبك النصي في سورة الواقعة: دراسة تحليلية نصية، بحث تكميلي للدرجة الجامعية غير منشورة، شعبة اللغة

العربية وأدهيا كلية الآداب. جامعة سونن أمبيل (سورابايا). ٢٠١٨. ص ١٣

^{٢٣} أحمد حسين حبال، السبك النصي في القرآن الكريم: دراسة تطبيق في سورة الأنعام، (جمهورية العراق: ٢٠١١) ص ٥٤

الإحالة يعني علاقة دلالية تشير إلى عملية استرجاع المعنى الإحالي في الخطاب. وللإحالة ثلاثة أنماط باستخدام ضمير الشخصية و أسماء الإشارة و أسماء الموصولة.^{٢٤} عند هاليداي ورقية حسن تنقسم الإحالة باعتبار مرجعها إلى نوعين: الإحالة السياقية يسمي الإحالة الخارجية و الإحالة النصية يسمي أيضا الإحالة الداخلية. إحالة خارجية أي مقامية يعني إحالة فيها يحيل عنصر في النص إلى شيء خارج النص. ولا تدخل تلك الإحالة في إطار السبك وإنما ننظر لها في إطار سياق الموقف الخاص بالنص.^{٢٥} وأما إحالة داخلية أي نصية هي الإحالة النصية التي تشير إلى أن العنصر المشار إليه موجود في محيط النص، أو هي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، ففترعت الإحالة الداخلية إلى نوعين هما الإحالة الداخلية السابقة والإحالة الداخلية اللاحقة.^{٢٦}

مفهوم الاحالة الداخلية السابقة وهي استخدام الضمير (الصيغ الكنائية) قبل التعبير المشار إليه. أي أنها تعود على مفسر سبق التلفظ به، وهي

^{٢٤} أحمد حسين حيال، السبك النصي في القرآن الكريم: دراسة تطبيق في سورة الأنعام، ص ٥٤

^{٢٥} حسام أحمد فرج، نظرية علم النص رؤى منهجية في بناء النص الشرعي، (القاهرة: مكتبة الآداب على حسن، ٢٠٠٩) ص ٨٤

^{٢٦} عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، (القاهرة: مكتبة الآداب علي حسن، ٢٠٠٩ م) ص ١

أكثر الأشكال شيوعاً للمرجع. ثم من مفهوم الاحالة الداخلية اللاحقة تعني استخدام الضمير (الصيغ الكنائية) بعد التعبير المشار إليه. أو أنها تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص، لاحق عليها، ومن ذلك الشأن في العربية.^{٢٧}

٢. الاستبدال (Substitution)

الاستبدال هو عملية تتم داخل النص يعني تعويض عنصر في النص بعنصر آخر و يراد به أن يستبدل أي تعوض عنصر سواء مفردة أو جملة مكانه بعنصر آخر من المفردة أو اجلملة.^{٢٨} فقد تستبدل كلمة سابقة بكلمة أخرى لاحقة في النص، وهذه الظاهرة نحدث داخل النص فهو عملية نصية. تنقسم الاستبدال عند أحمد عفيفي في كتابه نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوى إلى ثلاثة أقسام هم الاستبدال الاسمي و الاستبدال الفعلى و الاستبدال اجلملى.^{٢٩}

^{٢٧} عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص ٣

^{٢٨} محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب، (بيروت، المركز الثقافي العربي، ١٩٩١) ص ١

^{٢٩} أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوى، (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠١) ص ١٢

٣. الحذف (Ellipsis)

الحذف هو حذف جزء من الجملة الثانية ويدل عليه دليل في الجملة الأولى، و يمكن وجود الحذف في النص حيث يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام، أو إذا كان النص مغنيا في الفهم لدى الدخاطب. و نستطيع أن نعرف عند هاليداي ورقية حسن بأن أنواع الحذف هناك ثلاثة أقسام يعني الحذف الإسمي والحذف الفعلي والحذف الجملي.^{٣٠}

٤. الوصل (Konjungsi)

الوصل هو ربط الألفاظ الأفراد بعضها ببعض، كما تربط الجمل، والتراكيب، والفقرات، والنصوص بعضها ببعض. أن هذا الربط الذي تقوم به هذه الأدوات يقوم على الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه، فيفيد الرابط أحيانا مجرد الترتيب في الذكر، فمثال ذلك حرف الواو في العربية، حرف الفاء، وأو، وغيرها.

^{٣٠}عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، (القاهرة: مكتبة الآداب علي حسن، 2009) ص 118

وفي العربية حيث تربط وتعبر عن علاقة منطقية بين العنصرين المربطين.^{٣١} وفي الوصل عند هاليداي ورقية حسن تنقسم أنواع الوصل إلى أربعة أقسام يعني الوصل الإضافي و الوصل الإستدراكي أو الوصل العكسي و الوصل السببي والوصل الزمني.^{٣٢} الوصل الإضافي يعني يربط الأشياء التي لها نفس الحالة، فكل منهم صحيح في عالم النص، وغالبا ما يشار إليه بواسطة الأدوات: (و- أيضا- كذلك- أو- أم). ثمّ الوصل العكسي يعني وصل النقيض، حيث تكون العلاقة بين الأشياء متنافرة أو متعارضة في عالم النص. وعادة ما يشار إليها بالأداة: (لكن- مع ذلك- بل- لا- على الرغم- على أية حال- من ناحية أخرى - في نفس الوقت).

ونستمر بالوصل الزمني هو علاقة بين جملتين متتابعتين زمنياً. الربط الزمني من الأدوات التي تؤدي إلى تماسك النص.^{٣٣} وتربط العلاقة الزمنية بين الأحداث من خلال علاقة التتابع الزمني أي التتابع في محتوى ما قبل. وعدد من التعبيرات

^{٣١} يسري السيد إبراهيم نوفل، المعايير النصية بين السور المكية والمدنية دراسة تطبيقية، (الإسكندرية: دار النابغة للنشر والتوزيع، 2014)، ص 83

^{٣٢} عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، (القاهرة: مكتبة الآداب علي حسن، 2009)، ص 111-112

^{٣٣} عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص 112

مثل: (بعد- قبل- منذ- بينما- في حين- وبعد ذلك- على نحو تال)

.والأخير مفهوم من الوصل السببي يعني الشكل البسيط للعلاقة السببية هو

التعبير عنها من خلال الكلمات (لهذا- بهذا- لذلك- لأن).